حاهم والله لا يليق الا بجلاله وانه صفة مختصة به ولم يسلم ان
العالم بري من الآفات المذكورة وان لعلمه فضلا فعلمه يورث
خشية من الله تع انما يخشى الله من عباده العلماء وتواضعا
لا جرأة على الله تعالى وامنا منه وكبرا على عباده وعجبا فلذا صار
الانبيا متواضعين خاشعين لم يكن فيهم كبر ولا عجب نحو العبد
ان لا يتكبر على احد فان نظر الى جاهل يقول هذا عصى الله بجهل
وانا عصيته بعلم فهذا اعذر مني وان نظر الى عالم يقول هذا علم
ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى اكبر منه سنا يقول انه
اطاع الله تع قبلي وان نظر الى صغير يقول اني عصيت الله قبله
وان نظر الى مبتدع او كافر يقول ما يدريني الله تع لعله يختم له
بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الآن وان نظر الى كلب او خنزير
او حية او عقرب او نحوها يقول هذا لم يعص الله فلا عتاب ولا
عقاب عليه وانا عصيته فانا احق لهما فيكون مصروف الهم الى نفسه
مشغول القلب بعيبه لخوفه لعاقبته عن عيب غيره فان قلت
فكيف ابغض المبتدع والفاسق في الله وقد امرت به وكيف انهاهما
عن المنكر مع رؤية نفسي دونهما قلت تغضب وتنهى لمولاك اذ امرك
بهما لا لنفسك وانت فيهما لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا
بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا ذنوبك اكثر
من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة فتكون كغلام ملك امره

يمراقبة ولده والغضب عليه وضربه مهما اساء فيغضب عليه فيضربه بعد
الاساءة امتثالا لامر مولاه وتقربا له به بلا تكبر عليه بل هو متواضع
له يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه فكذا عليك ان تنظر الى
المبتدع والفاسق وتقول ربما كان قدره عند الله تع اعظم لما سبق
لهما من حسن العاقبة في الازل ولما سبق لي من سوء العاقبة فيه وانا
غافل عنه فتغضب وتنهى لحكم الامر محبة لمولاك اذ جرى ما يكرهه
مع التواضع لمن يجوز ان يكون اقرب منك عنده في الآخرة الثاني
العبادة والورع فان العابد الورع قد يتكبر على الفاسق بل على
من لا يعمل مثل عمله من النوافل والاحتراز على الشبهات وفضول
الكلام وهذا ايضا من الجهل فعلاجه ايضا معرفتان معرفة ان
فضل العبادة والورع انما يكون باجتماعهما الشرائط والاركان
ومجانبتهما المفسدات والمكروهات ومقارنتهما النية الصادقة
والاخلاص والتقوى وصونهما عن المحبطات والمبطلات وحصول
هذه باسرها من امثالنا متعسرة بل متعذرة لا سيما الاخلاص
والتقوى فلذا قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى مشيرا
بان تزكية النفس انما تكون بالتقوى وانها لا يعلم كنهها وحقيقتها
الا الله والمعرفة الثانية مثل ما سبقت فتذكرها الثالث النسب والحسب
والكبر بهما ناشئ عن الجهل ايضا لانه تعزز بكمال غيره ولذا قيل
لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

Copyright © King Saud University